الجمعة : 5/12/2008 الشيخ الطيب محمد خير الشعال

سلسلة أسرتي

4- ((يا ابنتي – أمٌ تخاطب ابنتها))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد هـ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ،وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) [النسائي وابن حبان]

هذه هي الخطبة الخامسة من سلسلة أسرتي، فقد تحدثا لماذا هذه السلسلة وخطبتين ((يا بني))، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي ((يا ابنتي)) أب يخاطب ابنته ....

وعنوان خطبة اليوم :

((يا ابنتي- أمّ تخاطب ابنتها))

۞ يا ابنتي:

يا قرة العين ويا نور الحياة، يا مؤنسة، يا حانية، يا غالية، كم ذا فرحنا عندما وُلدتِ لأني قرأتُ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الطبراني يقول فيه:

((إذا وُلدت الجارية بعث الله عزَّ وجل إليها ملكاً يزفّ البركة زفاً يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيّم عليها معانٌ إلى يوم القيامة))

وفي رواية:

((إذا ولد للرجل ابنة بعث الله عزَّ وجل ملائكةً يقولون: السلام عليكم أهل البيت، يكسونها بأجنحتهم ويمسحون بأيديهم على رأسها ويقولون: ضعيفة خرجت من ضعيفة القيّمُ عليها معانٌ إلى يوم القيامة)) [الطبراني]

وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((من كانت له ابنةٌ فأدّبها وأحسن تأديبها ، وعلّمها وأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله التي أوسع عليه، كانت له منعةً وستراً من النار)) [الطبراني]

۞ يا ابنتي:

كم ذا فرحنا عندما وُلِدْتِ، كم ذا سعدنا عندما درجت، كم ذا سُرِرنا عندما كَبُرْتِ.

وها أنا اليوم أكتب لك بعد أن كتب لكِ أبوكِ في الخطبة الماضية.

ولئن كان أبوك كتب لك عن كتابٍ وجده مفيداً يُحَدَّثُ فيه أبٌ ابنته، فأنا اليوم أكتب لك عن كتابٍ وجدته مفيداً تُحَدِّثُ فيه أمٌ ابنتها أحببتُ أن أطلعكِ عليه في هذه الخطبة..

اسم الكتاب: ((**الوصايا القيمة لكل فتاة مؤمنة**))

المؤلف: الدكتور محمد خير فاطمة

عدد صفحات الكتاب: 135 صحيفة

جاء الكتاب في عشرة فصول جعلها المؤلف وصايا من أمٍ لابنتها:

وصيتان لطالبة المرحلة الثانوية، وثالثةٌ.. لطالبة في الجامعة أو عاملة، ورابعةٌ.. في اختيار الزوج، وخامسةٌ.. في معاملة الخاطب، وسادسةٌ.. في ليلة الزفاف، وسابعةٌ.. كيف تكونين زوجةً صالحة ، وثامنة.. الحمل والولادة والرضاع، وتاسعة.. مسؤوليتُك في تربية أطفالك ، وعاشرة أخيرة.. كيف تتعاملين مع ابنتك في سن المراهقة وهي طالبة في المرحلة الإعدادية .

يقول المؤلف في الفصل الثالث

(وأنتِ طالبة في الجامعة أو تعملين)

ابنتي العزيزة :

ابحثي عن الفتيات المؤمنات أمثالكِ ، وصاحبيهن واجلسي إلى جوارهن واجعلي ذهابك و إيابك ووقوفك وحديثك معهن، واحذري الاختلاطَ بالشباب أو الكلامَ معهم إلا في حدود الشرع، وهذا موقفٌ يجب أن تعيه من أول الطريق حتى يعرف الجميع عاداتِك، فإن استقبلوها أولاً بالهزء والسخرية والتعجب والغرابة، فإنهم سيعتادون عليها ويقدرونك ويحترمونك ويعرفون كيف يعاملونك.

أيها الإخوة:

هل جاءكم خبر ألما وليلى ليفي...!

هما فتاتان شقيقتان فرنسيتان يهوديتان الأولى بعمر 16 سنة والثانية 18 سنة، والدهما محامٍ فرنسي يهودي الدين شيوعي المبدأ.

بعد دراسة الفتاتان الإسلام قررتا أن تُسلما وتضعا الحجاب الإسلامي، ونتيجةً لهذا الفعل قرر المجلس التأديبي في الثانوية طردهما بصورة نهائية لأنهما رفضتا التخلي عن الحجاب .

تقول إحدى الفتاتين: " " نصحتني إحدى المرشدات التربويات أنها ترغب في أن أكشف أُذني وقسماً من شعري ،وعندما سألتها عن السبب أجابت أنها تستحسن ذلك وأنه يريحها فسألتها عما إذا كانت الجمهورية حقاً في خطر إن أخفيتُ أُذنيّ وأنها تكون في أمان إذا

كشفتُ عنهما وعمّا إذا كان هذا يحل المشكلة.

فسلّمت بأن هذا لا يحل المشكلة لكنه يكون خطوةً إلى الأمام .

قلتُ لها: يكون خطوةً إلى الأمام، لكن إلى أمام نحو أي شيء ، إنه نحو التخلص التام من الحجاب "".

وقالت الفتاة الأخرى: "" بعضهم في الشارع يبصق علينا ويشتُمنا ، ومرةً تلقيت في (نانت) سطلاً من الماء على رأسي""

تتابع الفتاة : "" يجب أن نفهم أن لبس الحجاب هو عمل عبادة، وقيل لي مرةً أنه فرض موجباتٍ كهذه على نفسي هو من قبيل تعذيب الذات، وهذا هراء ، الإنسان يستمتع بممارسة العبادة وهذا يشبه حرمان الذات من لذةٍ ما إكراماً لشخص تحبه)

هكذا تقول هاتان الفتاتان بعد إسلامهما

أيها الإخوة:

إنهما تشعران بالسعادة لأنهما تمارسان هذه العبادة، وهكذا تبرزان للعالم كله بشخصيتهما الإسلامية الجديدة ، وهُويتهما الملتزمة بشعائر الدين وأوامره .

بل إن عنوان الكتاب الذي أورد هذا الخبر عن هاتين الفتاتين اسمه ((حجابي هويتي)) وهو كتابٌ صدر في فرنسا وترجم على العربية في دار الفارابي.

۞ يا ابنتي:

حجابك هويتك، وشخصيتُك الإسلامية عنوانُك ، وتقوى الله زادك وعتادك وصحبة الصالحات عادتك ، وترك الاختلاط طبعك ...

ونعود إلى كتاب ((**الوصايا القيمة لكل فتاة مؤمنة**))

قال المؤلف في الفصل التاسع: (مسؤوليتك في تربية أطفالك)

۞ ابنتي العزيزة:

الأولاد أمل الحياة، وسلوى النفس، وفرحة القلب ، وبهجة العيش وأماني المستقبل ، وهذا منوط بحسن تربيتهم، لذلك يجب أن ألا يغيب عن ذهنك أن مسؤوليتك في تربية أولادك وتكوين شخصيتهم أكبرُ من مسؤولية والدهم لقرب الأولاد منك ، ولكثرة الوقت الذي يقضونه معك – بالمناسبة يقضي الطفل مع أمه سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في المدرسة عشرة ألاف ساعة يعني أن الأم بالأرقام أحسنُ من سبع مدارس –

لا يغيب عن ذهنك أن مسؤوليتك في تربية أولادك وتكوين شخصيتهم أكبرُ من مسؤولية والدهم لقرب الأولاد منك ، ولكثرة الوقت الذي يقضونه معك ولمعرفتك الدقيقة بكل أحوالهم وتحركاتهم وحاجاتهم وتذكري دائماً قول الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً...**﴾ [التحريم :6]

ووقاية الأولاد من نار الدنيا والأخرة بحسن تربيتهم والعنايةِ والاهتمام الدائم بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((**والمرأة راعية في بيت زوجها ومؤولة عن رعيتها**)) [البخاري ومسلم]

فالزبير بن العوام مَدِيْنٌ بعظمته لأمه صفية بنت عبد المطلب، وعبد الله والمنذر وعروة أبناء الزبير ثمراتُ غرس أمهم أسماء بنت أبي بكر....

۞ يا ابنتي:

الأمهاتُ يلدن للشمس الضياء و للجواهر حسنها و صفاها

ما سيرة الأبناء إلا الأمهات فهم إذا بلغوا الرقي صداها

هي أسوةٌ للأمهات وقدوة يَترسمُ القمر المنير خطاها

لما شكا المحتاج خلف رحابها رقت لتلك النفس في شكواها

جادتْ لتنقذه برهن خمارها يا سُحبُ أين نداك من جَدْواها

نورٌ تهابُ النارُ قدس جلاله ومنى الكواكب أن تنال ضياها

جعلت من الصبر الجميل غذاءها ورأت رضا الزوج الكريم رضاها

فمها يرتل آي ربك بينما يدها تدير على الشعير رحاها

بلت وسادتَها لألئُ دمعها من طُول خشيتها ومن تقواها

جبريلُ نحو العرش يرفع دمعها كالطلّ يردي في الجنان رباها

لولا وقوفي عند أمر المصطفى وحدودِ شرعته ، ونحو فداها

لمضيتُ للتطواف حول ضريحها وغمرتُ بالقبلات طيب ثراها

۞ يا ابنتي:

ليكن بيني وبينك صلةٌ كبيرة ، وثقة شديدة ، وحبٌ عميق، تصارحينني بكل ما يعترضك حتى أوجهك إلى أفضل السبل وأقصر الطرق، لما فيه صلاحك ونجاحك وسعادتك في الدنيا والآخرة.

أمك الشفوق....

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

خطبة الجمعة 5/12/2008 الخطبة الخامسة من سلسة ((أسرتي)) في مسجد دك الباب

الخطبة القادمة بعنوان ((يا أبتِ –))